بيستقر لي هذا الامر في مصابه فيكون ما اليه من هذه الخدمه اسلم من التهمه واقرب
الى السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه ووافقه من الاحماد موقعه واشار
علي بناحيه الرخج وحكمني في ارضها اسوامنها حيث اشا الى ان يا تيني الاستدعا فتوجهت نحوها
فارغ البال رافع العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من محاضات التهم
وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع اوقم منزلا امامي فلما اصبحت نزلت فصليت
وسبحت ودعوت وقمت للركوب فنفح ضيا الشروق طرفي على قرية ذات لمته محفوفة بالخضر
معموره بالنور والزهر مرصع بالعقيق والعقيان واما مها ارض كانها قد فرشت
ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان بينه بسب
بينها انهار كبطون الحيات في صفاة الحياة وقد فعمت من نسيم هواها عرف المسك السحيق
بالعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب ادب استصحبه
لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت اول سطر من الصحيفه عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوز

فقلت والله هذا هو الوحي الناطق والفال الصادق وتقدمت بحطف صيبتي
اليها وعشيت سنه اشهر بها في انعم عيش وارضاه واهنا شرب واهراه الى
ان اتاني كتاب الامير في استدعاي الى الحضره بتبجيل وتاميل وترتيب وترحيب فنهضت
وحصلت ما حظيت منها الى يومي هذا قال فكان اختياره ذلك احد ما استدل به الامير
على عقله وجوده رايه وتدبيره ورزانته ودرجه به الى المحله ومكانته وصار من بعد
ينظم باقلامه منثور الاثار عن حسامه ويبهج بعبارته موشي مسوحه ومقاماته
وهلم جرا الى زمن السلطان المعظم عين الدوله وامين الملة محمود بن سبكتكين واستمر الى ان زحزحه
القضا عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته فانتقل بها الى جوار ربه
في سنة اربعمايه رحمه الله تعالى ولنذكر من ملح نثره ونظمه ما رق وراق وحلا في الاوراق
فمن فصوله القصار وامثاله من اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات
سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك لخش الاضاعه الاذاعه
الرشوه رشا الحاجه اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك اذا بغى ما فاتك فلا تاس على ما فاتك
ربما كانت الفطنة فتنه والمهنه محنه من حسن اطرافه حسن اوصافه احصن

الجنة لزوم السنة الرد الجميل خير من الوعد الطويل طلوع العقوق افول الحقوق
الحده والنداهه فرسا رهان والجود والشجاعه شريكا عنان والتواني والخيبه رضيعا
لبان الفكر رايد العقل نعم الشفيع العذر عقله مسالك الحزن حزن الحلاف غلاف
الشر المرء يهدم المروءة رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه عسى تخطي
في عذلك بر عذلك ربما اغنت المداراه عن المباراة لا ضمان على الزمان من لزم السلم
لكن قريبك من بر بيك افراط السخاوه رخاوه ربما كانت العطيه خطيه لا
يعدم الصرعه ذو السرعه لكل حادث حديث البشر نور الايجاب ما كل خاطر
معاطر بالخرق الرفيع مرقع ان لم يكن لنا مطمع في درك دركك فاعفنا من تركك
شرك الغيث لا يخلو من العيث ومن شعره في الغزل وغيره

يا يوسف الحزن ليلي بعد فرقتكم — يحكي سنا يوسف طولا وتعذيبا
والشان في انني ارمي من اجلكم — بمثل ما قد رمى اخوانك الذيبا

(في الهامش: صوابه يوسف ... لعله)

ومنه
قالت وقد راودتها عن قبله — تشفي بها قلبا كيبا مضرما
قدم يدا من قبل ان تدني لما — ومبرة من قبل ان تدني فما
ان الغرام غرامة فمتى تكن — بي مغرما فلتحتمل لي مغرما

ومنه
ارايت ما قد قال لي نجم الدجا — لما راى طرفي يديم شهودا
حتام ترمقني بطرف ساهر — اقصر فلست حبيبك المفقودا

ومنه
رب يوم للانس فيه فراغ — ولكاس السرور فيه مساغ
بيننا للبخور غيم وللما — ورد طس وللغواني رداغ

ومنه
يوم له فضل على الايام — مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم — والغيم يبكي مثل طرف هامي
وكان وجه الارض خد متيم — وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك اربعا هن المنى — وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرقا — ومغنيا غردا وكاس مدام

ومنه في وصف الكتب والخط والبلاغه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)